

ساحر الشمال

أو

سير ولتر سكوت^(١)

للمؤلف عبد الرزاق ممبدة

قدمنا فيما سبق من حديث أن « سكوت » بدأ حياته الأدبية شاعرا مجيدا ، وأنه لقي نجاحا عظيما في الشطر الأول من حياته كناظم يؤلف الدرر ، وأن الجمهور كان يتلقى قصائده أحسن لقاء . وقلنا إن « سكوت » كان ينحو في شعره ناحية رومانيسكية خاصة ، تعني كل العناية بالأبطال السابقين وبتصوير مشاهد الفروسية ، ورجالها ، وبالحب البريء ، بين نبيل من هؤلاء الأبطال ، وغادة من الغيد الحسان اللاتي تزهى بهن قصص البطولة .

وقد ربح سكوت مالا وشهرة من وراء الشعر ، وكسب مجداً وثروة من آثار مانشره من قصائد غر ، مازالت مضرب الأمثال في القوة والحلاوة ، وقد حاول النثر كما قدمنا ، وابتدأ روايته « ويفرلي » Waverly . ولكنه عرضها على صديق قبل أن تكمل . فنصح له أن ينصرف عن هذا الضرب من الأدب الذي لا يلائم استعداده ففعل « سكوت » . واستمر في خطته الأولى ، حتى ظهر في سماء الشعر نجم متلألئ ، صرف الأبصار لتلقاه ، وخسف « سكوت » ذلك هو لورد بيرون « Lord Byron » فرجع « سكوت » إلى قصته التي بدأها

(١) كنت أفضل أن أكتب هذا الاسم « سكط » « أو سكت » (بتسكين الأول وضم الثاني وتثنية الثالث) ليكون نريبا جدا من نطقه في الإنجليزية . ولكن من كتبوا عنه قبل آثروا هجاءه في اللغة العربية كما هو مكتوب في النوان ، فتمت طريقتهم لانها شائعة ، لالسبب آخر .

منذ أعوام ، وأتمها في أسابيع قليلة ثم نشرها فلفتت أعظم حظوة ، وتطلع الناس إلى معرفة كاتبها ؛ إذ أنها نشرت غير منسوبة ، ولما ينسوا من معرفته أطلقوا عليه « العظيم المجهول » فشجعه ذلك على المزاورة والاسترسال ، وانصرف قلبه إلى القصص الثرى الذى يدور حول الفروسية التاريخية وحكايات الأبطال . وبرز قلبه قويا من أول يوم ، يستهوى القارىء ويأسر له . وتتابع رواياته سريعا بعد « ويفرلى » وكثير إنتاجه كثرة تحمل على الشك فى أن يكون منسوبا واحدا ، أو تدعو إلى الاعتقاد أنه كان عبقرىاموهوبا ، وساعدته أرباحه من تلك القصص على أن يعيش عيشة النبلاء فى بيته ، وأن يجعله مثابة لأصدقائه ، يتلقاهم فيه على الرحب والسعة ، وينزلهم فيه منزلا كريما .

وقد أنتج فى الشطر الثانى من حياته روايات خالدة ، وقصصا فى البطولة ، مازالت تتمتع بمركز ممتاز بين أحسن القصص الرومانتيكية ، ومازال يتجدد شوق القراء إلى الكثير منها ، ويتمتعون به كمتعهم بأى قصة جديدة لكاتب حديث .

أما خير هذه القصص على الإطلاق فهى .

(١) Ivanhoe ابغاهو

وهى رواية تاريخية بين فيها (سكوت) التنافس بين السكسون سكان إنجلترا الأصليين ، والنورمانديين الذين جاءوا إلى إنجلترا فاتحين قبل تاريخ هذه القصة بما يقرب من قرن من الزمان .

كتبها سكوت سنة ١٨٢٠ . وبدأها بوصف الغابة الجميلة التى تغطى بطون الأودية ، وسفوح الجبال بين شيفلد ودونكاستر فى المقاطعة التى تروىها مياه

نهر (دن) River Don

(١) كانت هذه الرواية مقررة على تلامذة المدارس الثانوية فى سنة ١٩٣٦ وترجمت إلى العربية ترجمة مدرسية . وقد ترجم لسكوت غيرها رواية أخرى هى « اللام » ترجمها أحمد إخواننا الأفاضل بمدرسة فاروق الأولى الثانوية .

كان ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا غائبا عن بلاده في الحرب الصليبية الثالثة. وكان أخيه الأمير (جن) يحكم البلاد نيابة عنه حتى يعود من فلسطين، ولكنه كان يرغب في اغتصاب العرش لنفسه، وطرد أخيه، ولم يكن الامتزاج قد تم بين الفاتحين من النرمانديين وبين السكسون سكان البلاد.

وفي مكان جميل من الغابة التقى أحد الرعاة عند سدريك Cedric — أحد رؤساء الاقطاع في مقاطعة رودر وود Rother Wood — مع مضحكه وامبا Wamba. وقد ضاق الراعي ذرعا بخنازيره التي لا تستجيب له دعاء، ورجا (وامبا) أن يساعده، فاستشار رجله ثم رنض، حتى خوفه الراعي من العاصفة والمطر فاستجاب المضحك لندائه، وساعده على جمع الغنم في صعيد واحد.

وقد سمع الراعي وقع أقدام خيل قادمة، وأخبر المنحك بذلك. وبعد زمن ظهر لهما الفرسان ثم اقتربوا رويدا رويدا حتى وقفوا عليهما، وكان يتقدم جماعة الفرسان فارسان عليهما سيما النبل والوقار، وكان أحدهما قسا تبدو عليه آثار النعمة والرفاهية، وكان الثاني فارسا من اللذين وهبوا أنفسهم للحرب في سبيل الدين، واستخلاص بيت المقدس من المسلمين. وعلى الرغم من تظاهر أمثال هذا الفارس بالتدين فقد كانوا سبئي السمعة مشهورين بالغاظة والشح، وكان مظهر هذا الفارس يقذف الرعب في قلب كل غريب، وكان مع هذين الفارسين آخرون بعضهم شرقي الزى، وبعضهم غربي الوجه واللسان.

وسأل القسيس عن الطريق إلى حصن سدريك Cedric: أما الراعي فقد أبي أن يجيب عن هذا السؤال، ولم يتأثر بتهديد أو وعيد، وأما المضحك فقد شغل بهذا المنظر — منظر الركب — عن الرد، حتى استهواه القسيس بالرشوة، فدلهم على طريق يضيئهم ولا يهديهم، فساروا فيه يتحدثون، وفيه أخبرهم القسيس أن سدريك سربع الغضب، وحذرهم أن يعرضوا للسيدة رونا Lady Rowena بسوء لأن سدريك لا يحتمل ذلك، وأنه قد طرد ابنه إيفانهو (Wilfrid Ivanhoe).

من منزله بسبب ما أظهره من تودد إلى ليدى رونا . واستمر الركب سائرا حتى أتوا إلى مفرق طرق فلقوا رجلا نائما فأيقظوه ، وسألوه عن الطريق إلى بيت سدريك ، فطلب منهم أن يتبعوه ، وانطلق أمامهم في الغابة حتى وصلوا إلى الحصن ، ونفخوا في أبواقهم ، فأفاق سدريك من أفكار كانت تدور برأسه ؛ لأن آخر الراعي والمضحك وغياب ابنه إيفانهو في فلسطين ، وتأخر ليدى رونا خارج البيت ، ولم يمنعه من رد الضيوف إلا خوفه من أن يقال عنه إنه بخيل .

استقبل سدريك ضيوفه وهو جالس إلى مائدة العشاء ، ودخات رونا بعد فقرة ، فصوب إليها الفارس سهام نظره ، فاستحيت وغطت وجهها ، واسترعى ذلك انتباه سدريك فتميز غيظا وقال للقسيس : إن الحدود السكونية لم تخلق لمثل هذه النظرات المريية ، فاعتذر الفارس وتمنى أن تكون ليدى رونا أكثر عطفًا وانتناسا في الاحتفال الذي يتلو العشاء . وقطع حديثه خادم دخل يردن بضيف جديد يطلب قري ، وهمس في أذن سيده أنه يهودى ؛ فأذن له السيد ودخل دخولا غير محمود ، ولم يظفر بكثير من الإكرام ولا قليل . وتحدث القوم عن فلسطين وما أبداه الشجعان الإنجليز من إقدام وثبات في ميادين القتال . وكان المتحدث عندئذ « حاجا » قد جاء حديثا من تلك الديار فتحه سدريك خاتما من الذهب لما أنبأ به من أخبار الأبطال الإنجليز ، وطلب منه أن يذكر له أسماءهم فكانوا من السكان الأصليين لا من النورماندين الفاتحين . وكان ولفردي إيفانهو Ivanhoe سادس ستة أبلوا بلاء حسنا في الأراضي المقدسة ، وتمنى له « الحاج » عودة حميدا إلى إنجلترا ، غير أن فارسا آخر تمنى أن يراه قريبا ليقابله في مبارزة ، وتمنت ليدى رونا عودته سالما لتعظم بلفائه ، وخشى القسيس أن يحتدم الجدل . وانفض الجمع ؛ والتقوا بعد العشاء في الردهة ، ومر الفارس يوزع نظراته هنا وهناك ، وكان ينظر إلى اليهودى نظرا شذرا ، وأخيرا قال له : أظنك سائرا في الطريق الذى سنسير فيه . فطأ طأ اليهودى رأسه

وأجاب بنعم ، ثم أجاب بالنفي عن سؤال خاص بما معه من النقود ، مدعيا أنه لا يملك منها شيئا .

وبعد أن انتصف الليل ذهبوا إلى مضاجعهم ؛ وبينما كان الحاج ، في طريقه إلى حجرة نومه قابلته إحدى وصيفات رونا وأخبرته أن سيدتها تود أن تتحدث معه ، فلبى دعوتها وذهب إلى حجرتها وانصرفت الخادم ، فسألته رونا عن مصير إيفان هو ، فأخبرها أنه لا يعلم أكثر مما أفضى به عنه ، ودعا له بخير ، وأمنت رونا على دعائه ، وكانت تود عودته ليفوز بالجائزة في المباراة التي أقيمت ليلئذ .

خرج (الحاج) من عندها إلى حجرة نومه المجاورة لحجرة اليهودي ، ونام على فراش خشن غليظ ، وفي الصباح استيقظ مبكرا ، ودخل غرفة نوم اليهودي فوجده مجهودا ، يتكلم وهو نائم ، ويقول : لن أعطيك شيئا ولو قطعت أوصالي ؛ ليس معي نقود ! فأيقظه الحاج ، وأخبره أن مكيدة تدبر لاغتصاب ماله في الطريق ، وأمره أن يغادر المنزل في الحال ، وساعده على الفرار من الباب الخلفي ، وخرج معه ليريه الطريق ، حتى أبعدته عن سلطان الفارس ، ثم ودعه ، فوعده اليهودي أن يعطيه فرسا وعدة حرب على أن يردها ، ناسيا أن درع الفارس المهزوم في مبارزة هي للغالب ، فلما ذُكِّر بذلك اضطرب ، ولكن إحساسا شريفا تغلب على حبه للمال ، فصرح ثانيا أنه لا يهتم ، ولكنه نصح للحاج بالآناة والحذر ، والمحافظة على شبابه ، ثم افترقا .

أول يوم للمبارزة في آشي Ashby

وفي آشي « Ashby » كانت الخيام مضروبة للبارزين ، وكانت في صفين بينهما عرش تحيط به أعلام رسمت عليها قلوب دامية ، وسهام مخضبة ، وأفواس مشدودة ، وقد أعد ذلك العرش لتجاس عليه « ملكة الجمال والحب » ولكن من هي السعيدة التي ستحتل بهذا اللقب ؟

تجتمع خلق كثير من كل طبقة في يوم المباراة، ليشهدوها، وحضر اليهودى إسحق، وابنته الجميلة ريكا «Rebecca» وفي الوقت الموعود جاء الأمير «جن» وحاشيته، وهم في أنغم الملابس. وعندما رأى الأمير ريكا فتته جمالها وسحره، فاختارها لتكون ملكة توزع الجوائز على الفائزين، فاعترض القسيس محتجا بأن ليدى رونا السكسونية أجمل منها، وأحق باعلاء هذا العرش، ولكن الأمير «جن» لم يصغ إليه، فارت نائرة الجمع، فضع الأمير لحكمهم، ونحى ريكا، وتم الاتفاق على أن يكون للفائز الحق في اختيار الملكة، ودارت المباراة، وانتصر اللوردات النورمانديين، فتار سدريك Cedric، ولكنه صبر حتى جاء «الفارس الشريد» المعروف عند الحاضرين باسم «Homeless Knight» فبارزهم وانتصر عليهم، ولم يشأ أن يعرف نفسه أو يكشف عن وجهه غطاءه، فظن الأمير أنه أخوه ريتشارد قلب الأسد، ولكنه كظم غيظه، وأخفى شعوره، وقدم إليه هديته، وأمره أن يختار الملكة التي تجلس على عرش «الحب والجمال» فاختار ليدى رونا.

وذهب «الفارس الشريد» بعد النصر إلى خيمته، ودخل عليه خمسة من الخدم مع كل منهم هدية هي درع وجواد مهداة إليه من سادتهم، ففضل أن يأخذ هداياه نقودا من أربعة، وأما الخادم الخامس فقد رده قائلا: إنه مازال بينى وبين سيدك ثأر، والحكم بيننا غدا. ثم أرسل الراعى بقطع من ذهب إلى اليهودى رداً لجميله. فتسلم اليهودى النقود عدا، والراعى يتطلع إلى واحدة منها ولعابه يسيل، واكتفى اليهودى بشكره قولاً لافعلاً. وتركه يخرج من بيته، أما ريكا فتدللحت به وردت إليه ما كان يحمله من ذهب مضاعفا، وعينت له نصيبا كبيرا فيه، وأسيده «الفارس الشريد» الباقي، ورجته كذلك أن يغفر لوالدها إهماله، فقد كان يود المزاح معه.

بينما كان الراعى فى طريقه إلى سيده سطا عليه لصوص ملثمون، وطلبوا

أن يسلمهم مامعه ، فأخبرهم بقصة النقود ، وأنها مرسله هدية إلى الفارس الشريد ، ورأى قائد اللصوص أن يترك نصيب الفارس يذهب إليه ويأخذ الباقي ، فطار لب الراعى ، وغاب صراجه ، واستجمع قوته وأوسع القائد ضربا ، ولكنه لم يستطع الفرار ، فقد تكاثرت عليه الأيدي وعتلته ، ومع هذا فقد أعجب به قائد اللصوص ، وقرر أن ينازله واحد من أعوانه ، فانتصر الراعى ، وكان جزاؤه من قطاع الطريق هؤلاء ، أن يذهبوا به إلى قرب خيمة سيده ، وأوصوه أن يبقى الأمر سرا مكتوما ، وإلا ناله من أذاهم ، فوعدهم بالكتمان . ولكنه ما كاد يرى سيده (الفارس الشريد) حتى أفضى إليه بما حدث ، فأعجب الفارس بنبل ريكا ونبل قطاع الطريق .

اليوم الثانى فى آسبى :

فى اليوم الثانى من المباراة حتى الزوال واستمر القتال^(١) ، وانتهى بانتصار الفارس ، وتقدم إلى عرش ملكة الجمال ليتسلم جوائزه فأبى الحكماء عليه أن يتقدم إلا إذا كشف رأسه ، فكشفه ، فإذا هو مجروح ، وإذا حربة قد اندقت فى صدره فخرجه جرحا بليغا ، وإذا هو إيفانهو بن سدريك وحبيب رونا . وكان لابد من أن يرث أرض المغلوبين وديارهم وأموالهم ، غير أن الملك نفس عليه الانتصار ، وأراد أن يحول بينه وبين رونا ، ففكر فى حرمانه هذه الثروات ، وفكر كذلك فى تزويج رونا من واحد من الرماة الأبطال .

سقط إيفانهو مغشيا عليه من الجراح ، ووكل والده من يحمله إلى حصنه فى رودر وود^(٢) « Rorherwood » بعد انصراف الناس ، ولكنه

(١) فى مثل هذه المواقف يصور سكوت أماكن القتال أبدع تصوير ، ويصف الفرمان وجانم وملابسهم وحركاتهم ، وسكناتهم ، والمشاهد وافتعالاتهم وسياهم وما تدل عليه نظراتهم ، ويكون دقيقا فى وصفه حتى أنكاد ترى مكان الكلمات والجل صورا ورسوما ناطقة .

اختفى؛ إذ حملته «ريكا» في عجلة، وسارت به في طريقها إلى بيت أبيها وظلت سائرة حتى التفت في الغابة بمن خوفها قطاع الطريق الذين ينتظرون مقدمها، ويسلبونها مامعها من نقود وحلى. فسمعت لكلام محدثها وانتظرت حتى مر بها ركب آخر فيه سدريك أبو إيفانو وفيه ليدى (رونا) فطالبت منهم أن يصحبوها في طريقها وأن يترسوها من أجل شخص عزيز على السيد (سدريك) وليدى (رونا) كما هو عزيز عايبها. فرضى الركب وساروا معاً.

وبعد ثلاث ساعات التقوا بعصابة من قطاع الطريق زمراندية، فأسرتهم وحبسهم، وكلفتهم في محبسهم أن يعمل كل منهم عملاً، وكان على ريكا أن تغزل وهي في أسرها. وكان أسرها هو (فرن ديف) Front-de-Boeuf. وسمع الراعى والمضحك بما حدث لسيدهم فأرسلوا خطاباً إلى الأسرين يطلبان فيه إطلاق سراح الأسرى جميعاً. فكان الرد عليهما أن هؤلاء سيقتلون، وأن على مرسل الخطاب أن يبعثاً قسيساً يشهد الموت ويستغفر للحكوم عليهم. فاهتديا إلى حيلة، وذهب المضحك في لباس قسيس، وادعى عند وصوله إلى الحصن أنه قسيس تائه، واستبطأ الأسرون مجيء قسيس آخر، فرضوا بهذا ليقوم بالاستغفار والشهادة على التوبة. وكانت فرصة سعيدة انتهزها المضحك المتكرر. ودخل على سدريك، وطلب منه أن يبدل ثيابه بثيابه، ويخرج ليهرب، وعلمه كلمات لائنية يتمم بها فتكون جواز مرور، يقتحم به كل عقبة. ولكن صادف أن التقى سدريك من أول أمره بمن يعرف اللائنية فاضطرب، وكادت تكشف حيلته لولا اختفاؤه من محدثه في جانب مظلم من الحصن. وأخيراً نجأ، وذهب إلى مقاطعته، وجمع جموعه، وهجم المنقذون على الحصن، ونجأ إيفانو بعد احتراق الحصن. أما ريكا فقد فر بها أحد الأسرين؛ وهو

(بواجلبير) Bois-quilbert

خرج اليهودى إسحق في طلب ابنته ريكا. فالتقى في جولانه برهبان في دير،

واضطر إلى الإفضاء إليهم بما هو فيه من ضيق وما يسعى إليه ليسترده ابنته . وأطلعهم على خطاب توصية كان يحمله معه إلى (بواجليلير) ليطلق سراح (ريكا) فلم يقنع الرهبان بشيء مما قال ، راثموا ابنته بالسحر ، وقرروا موتها حرقاً بعد محاكمة صورية . ولكن عادات تلك الأيام كانت تبيح لمثل ريكا أن تقرر مصيرها بدعوة فارس تختاره ليبارز فارساً آخر يكون راضياً عن الحكم ، والحكم الأخير لمن ينتصر من الفارسين .

أما إيفانفو فقد ذهب بعد خروجه من الحصن إلى دير سان بوتلف « Saint Botolph » ثم غادره مع الراعي ، وسارا حتى أدركا (الفارس الأسود) الذي ساعد إيفانفو على الانتصار في اليوم الثاني من المباراة ، والذي كان في أشد الحاجة إلى مساعدة إيفانفو عندما أدركه ، إذ هاجم هذا الفارس الأسود كمين وضعه له الأمير (جن) ، وانتصر الاثنان على الكمين . وبعد الانتصار أظهر الفارس الأسود شخصيته ، وكشف قناعه وعرفه الناس ملكهم القديم (ريتشارد قلب الأسد) . وأمر الملك أن تزول من الرؤوس فكرة الخلاف بين النورمانديين والسكسونيين ، وأمر أن يسوى بينهما في كل شيء . ثم أمر سديرك أن يصفر لابنه إيفانفو ، تفعل .

النهاية :

تلقى إيفانفو رسالة من (ريكا) تخبره بما هي فيه من شدة وتستجدهمته وشجاعته ، فذهب ليجدها مع الراعي ، وأدركها وهي على وشك أن تلقى في النار الموقدة لها ، والتي أعدت عدتها من قبل ، وأتى لها بالحطب الجزل ، ونصبت أعمدة في وسطها لتشد إليها (ريكا) ، وجيء بالقساوسة والأشهاد ، وقرئت دعوى الاتهام ، واجتمع كثير من الشامتين في هذه اليهودية الجميلة الساحرة بجبالها لابسحرها .

وانعدت الألسنة ، وحبست الأنفاس ، ودار رأس (ريكا) وتطلعت

عينها، فلم تجد من يرق لها، أو يأخذ بناصرها، فأسلمت أمرها لله رب إبراهيم وموسى، وتوكلت عليه. ثم استمعت، فأجلها القاضى فترة، لاح بعدها على البعد فارس ينهب الأرض بجواده نها، وقد ولي وجهه شطر هذا المشهد الرهيب، ثم وقف عندهم، وأخبرهم أنه قدم لنصرة (ريبكا) وأنه هو (إيفانهو) فبرز له أسرها بواجليلير Bois Guilbert واقتل الفارسان، ودارت الدائرة على الأسر، وقضى الله لهذه الحسنة (ريبكا) أن تنجو.

وقبل أن ينصرف الناس جاء الملك وجنوده، وأمر بالقبض على أعدائه والقصاص منهم. ثم تزوج إيفانهو من ليدى (رونا) وقدمت (ريبكا) إليه هدية قيمة حقاً، أما هى فقد وهبت نفسها لعمل البر، ومراعاة البائسين ومساعدة ذوى الحاجات؛ شكراً لله على خلاصها من النار.

نقد عام :

ما تقدم هو خلاصة «إيفانهو»، أحسن رواية نثرية أخرجها «سكوت» للناس، وأصدقها تمثيلاً لروح الغالبية على رواياته، وقد تخير لها وقتاً انتهرت فيه انجلترا بدفاعها عن بيت المهندس، ذلك هو زمن الحروب الصليبية الثالثة، واكنه وصف فيها حياة الفرسان فى العصور الوسطى، وقدمهم لنا كما كانوا يعيشون: معاقلم ظهر خيلهم، والبطولة غايتهم، والمجد والشهرة رائدهم، والغارات أو الحروب أو قطع الطريق كلها مآدين تظهر فيها الشجاعة والمهارة فى الكر والفر، والإفلات والإقدام، فلا بأس من أن يحترف الفارس أيها شاء. وصور اهتمام الناس كبيرهم وصغيرهم بحفلات المبارزة. وحضور الملوك والأمراء فيها يدل على ذلك دلالة قوية.

ولا بد من أن ترين تلك الحفلات واحدة من الجنس اللطيف، لتعتلى (عرش الجمال والحب) وتكلى جبين الظافر بالغار والريحان، ولا بد أن يكون الفارس الأول من أولى النجدة والمروءة، نبيل الشعور رقيق الإحساس، كما

يصوره (سكوت) في شخص (إيفانهو) .

أما قدرة (سكوت) على سبك القصص ففيها كلام ، فرواياته كانت تتوالى بسرعة مذهشة ، والفكرة التي تدور حولها الرواية كانت تتطور في أثناءها بسرعة كذلك ، وكان لا يعنى كل العناية بنهاية النص ، بل كان يختتمها حيث يروق له ذلك ، ولا قاعدة له . وأما شخصيات الرواية فكانت تنتهى ضعيفة بعد أن بدأت قوية مثل (ريكا) . ومع هذا فقد كان (سكوت) يفخر بتلك السرعة ويمجدها !

أما فضله على القصة التاريخية فهو فضل عظيم ، فقد أمدها بروح من عنده وخلع عليها قوة وحياة جعلت قارئها يشعر بفرق عظيم بينها وبين كتب التاريخ ، ولقد دعاه بعض الناقدين (شكسبير النثر) وذلك لما بينه وبين سيد الشعراء من شبه في التحرر عند اختيار الشخصيات وترتيبها ووصفها . غير أنه تعوزه القدرة على التحليل النفسى الذى امتاز به عصر الزباث ، وبخاصة شكسبير .

أما أسلوبه فهو قوى متين ، وأما وصفه فهو دقيق ، وفي كتابته جدة وشباب لا يذهب بهما تقادم العهد ، وقد كان (سكوت) عبقرى ، وكان رجل جد وعمل ، وكان مخلصا لصناعة الأدب إخلاص من وهب له حياته ونبوغه . فأصبح جديرا ببقاء اسمه على الزمن خالدا ، وسواء أحسن إليه الناقدون أم أساءوا فقد ظلت رواياته محبوبة إلى الآن . وما زالت جزءا من الثروة الأدبية التي يفخر بها الميراث الأدبى الانجليزى .

عبد الرزاق صميرة